مظاهرات ديسمبر 1960 أسبابها – وقائعها – ونتائجها

د. محمد قنطاري

أسبابها

قبل التطرق إلى وصف مظاهرات ديسمبر1960 يجب الإشارة إلى أن فرنسا كانت تعتقد أن الثوار الجزائريين ما هم إلا كمشة من رجال خارجين عن القانون والقضاء عليهم أو اعتقالهم سهل المنال...وصرح " لاكوست " بالربع ساعة الأخيرة للقضاء على الثوار و الثورة ...وأرجعت الحكومة الفرنسية قيام الثورة الجزائرية إلى أسباب اجتماعية، مدعية أن الإصلاحات الاجتماعية الاقتصادية كافية لإخمادها، والقضاء عليها، متناسية أن قيام الثورة الشعبية عبر التراب الوطني كان نتيجة للوعي السياسي واليقظة اللذين أججا في الشعب الجزائري كله شعلة الكفاح الوطني عبر العصور التاريخية ...خاصة منذ أن وضع الاستعمار الفرنسي أقدامه بالجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر إلى الانتفاضات و الثورات الشعبية والحركة الوطنية...

ولقد استعملت الحكومة الفرنسية كل قواها المادية والبشرية و كل الإغراءات و الضغوطات على الشعب الجزائري لإبعاده عن الثورة ...فكان ذلك يزيده قوة والتحاما و تضامنا، والإسراع للانخراط في خلايا جبهة التحرير، والالتحاق بأفواج جيش التحرير الوطني، واشتداد المعارك في الجبال، والعمليات الفدائية في المدن والقرى، وتكبيد العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. ونظرا

لقوة الثورة وضربات وانتصارات جيش التحرير الوطني، تخلت فرنسا عن لمغرب وتونس والهند الصينية ومستعمراتها بإفريقيا للتفرغ إلى حرب وإبادة الشعب الجزائري، فألقت بجميع قواها في ميدان المعركة و تطورات الحرب كما وكيفا ...وكان على القيادة الثورية أن تواجه ذلك بالمثل بتطوير أساليب الكفاح وإمكانياته المادية والبشرية، مما زاد الثورة نصرا وانتصارا على المستوى العسكري والسياسي، داخل الجزائر وخارجها، وجندت فرنسا كل إمكانياتها المادية والبشرية ،وارتكزت على العمل العسكري في التعذيب والتقتيل والسجن، والمناطق المحرمة ،والأرض المحروقة والمحتشدات وعزل الجزائر عن عالمها الخارجي بإقامة الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة، وتجنيد الاحتياطيين، والمرتزقة و اللفيف الأجنبي ...واستعمال الأسلحة المحرمة دوليا في حرب الجزائر ضد الشعب الجزائري، فلم ينل كل هذا من عزيمة وتضحية وإيمان الشعب في النصر والانتصار، أو الشهادة في سبيل الله و الوطن.

فعجزت القوات الفرنسية بوسائلها الجهنمية في إخضاع أو تركيع لشعب الجزائري وقيادته الثورية فسقطت الجمهورية الرابعة ...وجاءت الجمهورية الخامسة على رأسها الجنرال ديغول بعد أزمة الجيش الفرنسي، والحكومة الفرنسية، وانقلاب 13 ماي 1958...وتمرد الجيش، ونشوب الحرب الأهلية الفرنسية التي كاد

أن يستشري سرطانها في ضرب أعماق الشعب الفرنسي...بسبب حرب الجزائر وضحايا أبنائه ونفقاته اليومية على الحرب ...التي بلغت 3 ملايير سنتيم يوميا، فتحطم الاقتصاد الفرنسي. ودخلت فرنسا في المديونية للحلف الأطلسي، وأصبحت سيادتها وهيمنتها وقيمتها محطمة بين الدول، وفي المحافل الدولية، وفي هيئة الأمم المتحدة ،وأمام هذه الأخطار قام الجنرال ديغول منذ سنة 1958 بعدة زيارات سرية ورسمية للجزائر لتفقد وحداته العسكرية و سير الحرب في الجزائر خاصة الزيارة المعروفة (بوبوت) عبر التراب الجزائري للاتصال بالجيش الفرنسي و قادته للتعرف على حقيقة الوضع العسكري والحرب في الجزائر.

وكان آخر اجتماع له مع القيادة العليا للقوات الفرنسية في الجزائر بحضور 99 جنرالا وعقيدا بحصن "سواني" قرب مغنية على الحدود المغربية الجزائرية في مارس سنة 1960 حيث اطلع على حقيقة لوضع العسكري وفعاليته الحربية منذ ما يزيد عن خمس سنوات من الحرب وكانت نتائجها في صالح الشعب الجزائري وثورته ...وتيقن تماما أن الحل العسكري لا يخرجه من نفقه الطويل المظلم...

لذا لا بد من اللجوء إلى وسائل أخرى، بعد أن فشلت كل وسائله السابقة في مراوغة وحيل: سلم الشجعان –الجزائر الجزائرية – الجزائر الجديدة– السلام في الجزائر في الطريق –الاتصالات

والمفاوضات...كل هذه الوسائل لم يصل بها إلى إقناع الشعب الجزائري وقيادته الثورية في تسليم السلاح أو الهدنة...ففشل مشروع قسنطينة وفشل مشروع القوة الثالثة، وفشلت العمليات العسكرية الكبرى ومخططات شال، وموريس وغيرهما من لقادة والمسؤولين السياسيين والعسكريين داخل الجزائر وفي فرنسا ...ولذلك أصبح يبحث في خطة أخرى في شعار تقرير المصير المشروط بثلاث حالات

1 - الإدماج الكامل مع فرنسا .

2 - تكوين نوع من الفيدرالية مع فرنسا .

3 - الانفصال التام عن فرنسا .

وكانت مراوغاته هذه تصادف انعقاد دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة ،ومناقشة قضاياها: القضية الجزائرية في تقرير مصير الشعب الجزائري وحقه في الحرية والاستقلال، ومحاولة فرنسا في كسب الوقت، واستعمال بعض الدول الغربية والأفريقية ضد الجزائر، وفي المحافل الدولية، والأمم المتحدة، وقضايا أخرى، للتأثير على باقي الدول لعزل الشعب الجزائري وقيادته الثورية في المحافل الدولية والأمم المتحدة للقضاء على الثورة والثوار...

وكان كلما زادت سنوات الحرب في الجزائر بالطبع كان ذلك يكلف فرنسا خسائر مادية و بشرية. وأخيرا تهديدها بحرب أهلية في فرنسا بين جيوشها وبين الفرنسيين بالجزائر ،وكان على الجنرال ديغول الإسراع لانقاد فرنسا قبل فوات الأوان. خاصة لما يتمتع به من تجارب وخبرة في الحروب، ولأن الجزائر جزائرية كما قال، ولابد للشعب الجزائري أن يستقل مهما طال الزمن أم قصر...لذلك قرر القيام بزيارة خاصة عبر مناطق القطر الجزائري لمدة أسبوع كامل للإطلاع على الحقائق الملموسة ورأي الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وكذلك الإطلاع على رد فعل الفرنسيين أو المعمرين بالجزائر وموقف الشعب الفرنسي أيضا.

-وقائعها:

بدأت مظاهر ملامح مشروع ظهور " الجمهورية الجزائرية "والجزائر جزائرية وتقرير المصير في تصريحات الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول في بداية شهر نوفمبر 1960...وبدأ السيد الجنرال (جون موران Jean Morin) في شرح هذه المخططات والمشاريع الديغولية في عدة مناسبات لتحضير وتهيئة الرأي العام الجزائري والفرنسي والدولي، وتحضير زيارة الجنرال ديغول إلى الجزائر للاتصال بالقاعدة الشعبية لمعرفة رأيها الحقيق في تقرير المصير. والجزائر الجديدة. وبالمواجهة بدأت " منظمة جبهة الجزائر الفرنسية " تنظيم نفسها

وتقوية صفها داخل الجزائر وخارجها من المدنيين والعسكريين في القوة العاملة والمتقاعدة خاصة من أوروبيي الجزائر في عقد الاجتماعات وإعداد وتوزيع المنشورات لتحريض الفرنسيين المعمرين والعملاء القيام بإضراب عام على جميع المستويات وفي جميع الميادين، خاصة التجار ،وتوقيف وتجميد جميع الحركات من السيارات و المارة. وإخلاء الشوارع و الأزقة، و القيام بمسيرات ومظاهرات مفاجئة عند قدوم الجنرال ديغول إلى الجزائر ...وكل من لم يطبق هذه التعليمات يتعرض إلى عقوبات تخريب وحرق ممتلكاته ومصادرة واستيلاء على أرزاقه إلى درجة القتل والاغتيال...ونفس العمل قامت به " منظمة شباب الأمة "والمتبعة لقافلة متكونة من ثلاث سيارات محملة بالأسلحة وذخيرتها الحربية والقنابل اليدوية والمتفجرات قادمة من وهران إلى الجزائر العاصمة للقيام بعمليات مسلحة ضد الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول. وتم إيقاف السيارات وشبكة الكمندوس في الجيش الفرنسي والقوات المحلية"تريطوريال ""Terretorial"الفارين بضواحي الجزائر العاصمة للقيام بالعمل المسلح ضد الرئيس الفرنسي ...ومن هنا بدأ يستقر في أذهان المعمرين والعملاء بوجود جيش فرنسي منظم تحت قيادة " جبهة الجزائر الفرنسية ".

لكن رغم كل المخاطر قرر الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول زيارة مختلف أقاليم ومدن الجزائر .ومن خلال أبحاثنا، ودراستنا،

وإطلاعنا على لمصادر والوثائق الجزائرية والفرنسية، وبعض شهود العيان داخل الجزائر و فرنسا، وباختصار شديد كانت وقائع زيارة الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول للجزائر حسب ملخص لما جاء في التقرير الرسمي للصحفي الخاص المرافق للجنرال ديغول والذي أطلعنا عليه في الأرشيف العسكري بفانسان Vincennes Paris بباريس وكان كالتالي:

قرر الجنرال ديغول زيارة الجزائر لمدة أسبوع وكانت الرحلة ووسائلها ووقائعها لمحة عامة كالتالي:

في مستودع بمطار "أورلي Orly" تم تحضير وتهيئة طائرتين من نوع "كرافال Caravelle" في سرية تامة، وفي آخر لحظة تم اختيار إحداهما لنقل الرئيس الفرنسي ديغول، والوفد المرافق له منهم "لويس جوكس Louis Jox" كاتب الدولة و" لويس تينوار Louis Terrenoire" وزير الإعلام، وبعض الجنرالات منهم " ايلي Elay" و" أولي Olie" وجوفراي دوكورسال، الكاتب العام للاليليزي، وكذلك ثمانية من حراسة الرئيس الخاصة به غيرهم. حسب ملاحظة شهود عيان من محيطي الجنرال ديغول أنه للمرة الأولى التي يحاط بحراسة خاصة شديدة لمرافقته للجزائر...

-ديسمبر : بعين تموشنت :

وحسب المصادر والوثائق والصور والأشرطة التلفزيونية والشهود ...وتصحيحا للتاريخ، وما نشر وينشر وما قيل ويقال عن مظاهرات 11ديسمبر 1960 في تحديد هذا التاريخ لزيارة ديغول للجزائر وقيام المظاهرات الجزائرية ضده وضد الأوربيين المستعمرين. أن بداية نقطة محطة ترحال الجنرال ديغول للجزائر كانت في مدينة عين تموشنت عمالة وهران في 9 ديسمبر 1960 و التي كان يبلغ عدد سكانها آنذاك 9000أوربي من كبار المعمرين و25000مواطن من الجزائريين الفقراء والفلاحين، وحل الجنرال ديغول في يوم ممطر، واستقبلته جماهير شعبية من الأوربيين الذين استقدموا معهم عمال وفلاحي المزارع: نسبة كبيرة منهم من الأيد العاملة المغربية لتحية ديغول ونداء " الجزائر فرنسية: لكن عكس ذلك عندما وصلوا إلى عين تموشنت اندمجوا مع إخوانهم الجزائريين وشكلوا قوة كبيرة من الجماهير الشعبية التي استقبلت ديغول وهي تخفي له للمعمرين المفاجأة ...استقبله المتطرفون في بداية الأمر بشعارات ولافتات كتب عليها " الجزائر فرنسية، يسقط ديغول" وهو يسير أي ديغول في الشارع الوطني وسط الهتافات والأطفال والنساء تطل من النوافذ تهتف هي الأخرى بالجزائر فرنسية "L'Algérie Française" يسقط ديغول، يسقط العرب ...وبتحضير من القيادة الثورية لجبهة التحرير الوطني ومن المناضلين ...فجأة ظهرت لافتات مقابلة

للجنرال ديغول كتب عليها بخط كبير كتب عليها " تحيا الجزائر حرة مستقلة –الجزائر جزائرية –أطلقوا سراح بن بلة –والأعلام الجزائرية ترفرف في الأيدي والنساء تزغردن تتبعها عدة هتفات من أفواه الجزائريين والجزائريات :"تحيا جبهة التحرير الوطني –يحيا جيش التحرير الوطني "تحيا الجزائر جزائرية –الوحدة الجزائرية الشعبية والترابية –الصحراء جزائرية –لا لتقسيم الجزائر ..وغيرها من الشعارات وكان إلى جانب الرئيس الفرنسي الجنرال "كريبان GL.Crepin والجنرال "جزن موران Jean Morin وقد أجرى ديغول بدار بلدية عين تموشنت حديثا مع أعضاء المجلس البلدي، ثم فيما بعد حديثا مع 140 ضابطا قائلا :" ستكون الجزائر جديدة وللجيش دور كبير ولا يجب أن تسير إلى الأسوأ كما وقع في الفيتنام، فالعمل هنا في الميدان أمام الجماهير، للإطلاع ومعرفة الحقيقة التي يعيشها ويعاني منها الشعب وجيشنا كان ضد الثوار (فلاقة). لقد لعبتم وتلعبون دورا محترما فيما يخص التضامن. ثم قال:"الجزائر في طريق تغيير نفسها وشخصيتها من يوم لآخر. شخصية الجزائر تبرز للوجود في الجزائر جزائرية " وهناك شرط لتنمية الجزائر لصالح أبنائها:

الأول: السلام، وهو ما نسعى إليه للجزائر الأخوية.

الثاني: التعاون بين الجانبين العربي والفرنسي وللجميع نفس الحقوق والواجبات .ثم خرج الجنرال دبغول من دار البلدية واتجه مرة أخرى نحو الجماهير، يصافحها ويناقشها في السلم والسلام بالجزائر، والتعايش السلمي بين الجميع، مع احترام الشخصية وتقرير المصير على حد قوله ."وكان رد الجزائريين المتظاهرين الذين تغلبوا على الفرنسيين في العدد " و استعمال العنف " تحيا الجزائر جزائرية – النصر أو الاستشهاد. يسقط الاستعمار –نموت لتحيا الجزائر حرة مستقلة ...والأعلام الجزائرية ترفرف في وجه الرئيس الفرنسي وجنرالاته وضباطه المرافقين له. واستخدم المتظاهرون الفرنسيون الذين تعززهم القوات البوليسية والجزائريون بصدورهم العارية في معارك ومواجهات دامية وفرقت المظاهرات بالقوة وسقط في الميدان عدة شهداء وجرحى...

-ديغول في مدينة تلمسان :

في نفس اليوم لـ9 ديسمبر 1960 مساء وصل الجنرال الفرنسي ديغول إلى تلمسان قادما إليها من عين تموشنت مباشرة حيث وجدها مكسوة بالثلوج منذ يومين، ورغم البرد القارس، تابع رحلته واتصاله ببعض الجزائريين الذين جاءت بهم القوات الفرنسية ومصالح الأمن من القرى والمداشر والمحتشدات الفرنسية لاستقبال ديغول. وبتصفية وتهديد (لصاص SAS) للعرب وبمعاقبة وقتل كل

من يسيئ للجنرال ديغول ولفرنسا و المعمرين ...فكان المقابل بأمر وتنظيم وتوجيه القيادة الثورية لجبهة التحرير ولجيش التحرير، مفاجأة الجنرال ديغول بالأعلام الجزائرية –و النشيد الوطني الجزائري، وتحيا الجزائر حرة مستقلة –الجزائر جزائرية –الوحدة الوطنية الشعبية والترابية –الصحراء جزائرية –يحيا جيش التحرير الوطني ...لنا شخصيتنا وحضارتنا العربية إطلاق سراح بن بلة ورفاقه.تقرير المصير تحت مراقبة الأمم المتحدة. وزغاريد النساء تمجد الشهداء وتهتف بحياة الجزائر مستقلة، ورغم العدد الكبير من قوات الجيش والأمن التي كانت تحيط بالساحة والطرقات والبلدية، سأل أحدا الصحافيين ضابطا فرنسيا رجال الكومندوس عن وجود هذه القوة العسكرية في تلمسان، قال له :" تلمسان منطقة خطيرة بالفلاقة" ورغم الأقلية الأوروبية القاطنة بتلمسان أثناء الثورة لان أغلبها هاجرت إلى وهران –خرجت مجموعة من المتظاهرين الظاوربيين تحت حماية قوات الأمن والجيش في مظاهرات عبر الشوارع الرئيسية منها:"شارع فرنسا Rue de France" و الساحة الكبرى في اتجاه البلدية –تنادي " بالجزائر الفرنسية –ويسقط ديغول –و الصحراء فرنسية –وتقسيم الجزائر " وكانت مشادات عنيفة بين الجزائريين والفرنسيين تفوق فيها العرب، رغم ما تلقوه من رمي بالقنابل المسيلة للدموع، والرصاص، والقنابل اليدوية لتفريق المتظاهرين ...وصل الجنرال ديغول إلى مقر

بلدية تلمسان، حيث اجتمع مع كبار المشايخ والأعيان وأثناء مراسيم الاستقبال قال رئيس البلدية للرئيس الفرنسي والوفد المرافق له وكان رئيس البلدية ضابطا متقاعدا في الجيش الفرنسي برتبة رائد واسمه " موحاس Mouhas" وبعد كلمات الترحيب والمجاملة : سيدي الرئيس : لقد قدمتم مع الأمطار وسيأتي معكم السلام " قال الجنرال ديغول : "فمستقبل الجزائر بين أيديكم "يقصد بها تقرير المصير...للجزائر الجزائرية، ثم انزوى الجنرال ديغول للاجتماع مع 200 ضابط فرنسي للناحية العسكرية الثانية عشر، حيث استمع إلى عرض الوضع الحربي والعسكري بالجهة ولم يفتح الجنرال ديغول مجالا للحوار والمناقشة قائلا :" زيارتي هذه لأشياء أخرى وليست خاصة بالميدان العسكري كالزيارات السابقة لـ(بوبون)،"حيث تم اجتماع عام لجميع قيادة الأركان الفرنسية في مارس 1960 بالمركز العسكري " سواني " نواحي مغنية على الحدود الجزائرية المغربية تدارس فيه الوضع العسكري والحربي في الجزائر، وكان قرار الجنرال ديغول تغيير سياسته للاتصال بالقاعدة الشعبية لمعرفة رأيها في " تقرير المصير " وقال القائد الأعلى العسكري للضباط بتلمسان "إن الرئيس الجنرال ديغول لم يأت اليوم لطلب رأي العسكري بل لمعرفة قراراته..."

وغادر الرئيس الفرنسي تلمسان في اتجاه شرشال...

-الجنرال ديغول بشرشال :

كانت زيارته لليوم الثاني لشرشال وللأكاديمية العسكرية والاتصال أيضا بالقاعدة الشعبية لمعرفة رأيها وتصوراتها لتقرير المصير، ومعايشتها مع الجالية الجزائرية الأوربية مستقبلا.

فاستقبله كلا الطرفين الجزائري والفرنسي، كل طرف يافع عن وجوده وحقه مستقبلا وكانت مواجهات دامية بين الجماهير الشعبية الجزائرية والفرنسية من المعمرين والعملاء...حيث كانت الجماهير الشعبية الجزائرية تنادي بحياة الثورة الجزائرية. وبحياة الجزائر المستقلة –والجزائر الجزائرية–وتقرير المصير ..والأعلام الجزائرية في الأيدي. و الجماهير المناضلة تنشد الأناشيد الوطنية الثورية ...بينما كان الأوربيون ينادون" الجزائر فرنسية "،"يسقط ديغول "لا للسلم في الجزائر"، "الجزائر لتقسيم"، "L'Algérie au Partage" واشتدت المواجهة بين الطرفين الفرنسي والجزائري في معارك دامية فرقت بالقوة عن طريق الضرب بالقنابل و العصي.

وفي هذا الصدد يقول الجنرال (Jean Morin) " أن الرئيس الفرنسي كان يطلب من سائقه التوقف عند كل جمهرة شعبية جزائرية من الفقراء و الفلاحين يسألهم عن رأيهم في تقرير المصير، والجزائر

الجديدة ،للإطلاع على رأي القاعدة الشعبية التقي تدفع ثمن الحرب " فكانت صراحة البسطاء هو " استقلال الجزائر"ويول الجنرال (موران Morin) أيضا "كنت أخاف على الجنرال ديغول من هذه التصرفات الخارقة للبروتوكول من اغتيال على يد (الفلاقة) لكن الشعب يمتثل لأوامر " الفلاقة " ولا يمكن أيدا التعدي على الرئيس ديغول بل كان تحت الحراسة السرية للفلاقة خوفا من الأوربيين المتمردين وذلك ما اكتشفناه من تحركات وحركات رجال الأمن السري لجبهة التحرير الوطني الذين كانوا يساعدوننا في مهامنا بصفة غير مباشرة وهذا عبر كل تنقلاتنا في الجزائر من عين تموشنت إلى هنا وجهات أخرى".

-مظاهرات الشلف:

انتقل الرئيس الفرنسي من شرشال إلى مدينة الشلف (الأصنام سابقا) وانتقلت معه المظاهرات. وقبل ساعة من انطلاق الجنرال ديغول من شرشال فإذا به يفاجأ في الطريق بضابط فرنسي سام للمخابرات العسكرية يشير إلى "جون موران Jean Morin" بالتوقف لمكالمة هاتفية استعجاليه من الجزائر العاصمة من "فيلسكار ". المدير العام بالنيابة لديوان الحاكم بالجزائر يخبره حسب معلومات المخابرات العسكرية والاستعلامات العامة بمؤامرة اغتيال تحضر للجنرال ديغول بمدينة الشلف حيث انتقلت فرق الكومندوس

والقناصة من الأوروبيين في انتظار الرئيس ديغول عند مدخل مدينة الشلف ...ثم أخبره في عرض حال عن الخسائر المادية والبشرية في المظاهرات ...كما أخبر الجنرال " موران Morin"، لويس جوكس L.Joxe" بعملية الاغتيال المحضرة ، فاخبر هذا الأخير الجنرال ديغول بالعملية ...لكن الرئيس الفرنسي عزم على متابعة الزيارة مع تغيير طريق الدخول إلى مدينة الشلف فوجد مظاهرات صاخبة من المعمرين لسهل متيجة وسكان المدينة، ينادون بالجزائر الفرنسية "يسقط ديغول، لا لتقرير المصير، موران استقل" بينما قابله الجزائريون وانضم إليهم عمال مزارع المعمرين يهتفون بالجزائر جزائرية، الحرية والاستقلال، إطلاق سراح بن بلة ورفاقه، يحيا فرحات عباس، والأعلام الجزائرية ترفرف فوق البنايات وفي الأيدي، فوقع اصطدام مع المعمرين المتظاهرين أمام أعين الجنرال ديغول تفوق فيها الجزائريون على المعمرين باستعمال العصي والأسلحة التقليدية رغم أسلحة الأوروبيين الحربية المستعملة في الميدان، ولهذه المشاهد المرعبة الدامية أمر الجنرال ديغول بتفريق المظاهرات خاصة الأوروبيين المندسين في وسطها قائلا :

« Qu’est ce que ça veut dire, Colonel ?je trouve vos militaires un peu trop compréhensifs balayez-moi cette manifestation, et montrez un peu de fermeté, que diable !... ».

تيزي وزو - أقبو - بجاية :

انتقل الجنرال ديغول من مدينة شلف في رحلته إلى مدينة تيزي وزو.. ونفس المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية السابقة التي استقبل بها الرئيس الفرنسي في المدن السابقة من جهات الوطن وجدها وعاشها في مدينة تيزي وزو، وأقبو، وبجاية حيث استقبله جمع غفير من الشعب وقلة من الأوروبيين نظرا لقلة عددهم، ورغم احتجاجات الأوروبيين المدعمين بالعساكر وقوات الأمن الفرنسية يطالبون - بالجزائر فرنسية. لا لتقرير المصير، لا لتسليم الجزائر للفلاقة يسقط ديغول - إلا أنهم ذابوا بين المظاهرات والمسيرات الشعبية التي قدمت من كل حدب وصوب لتسمع صوتها إلى هيئة الأمم المتحدة والعالم على أن الشعب الجزائري لا يقهر.. وانطلقت الزغاريد والهتافات بحياة بن بلة ورفاقه، وتحيا جبهة التحرير ويحيا جيش لتحرير الوطني، العملاء إلى المشنقة – الجزائر جزائرية – لا لتقسيم، الصحراء جزائرية وغيرها من الشعارات الوطنية الثورية، ورغم أن حلا من مسيرات الجماهير الجزائرية والأوروبية الفرنسية في اتجاه مختلف، إلا أن التقى الجميع أمام البلدية والساحة الكبرى فاصطدم الجمع في مشادات مع الأوروبيين ورجال الأمن خلف عدة أضرار مادية وبشرية، فتدخلت قوات الأمن لتفريق المتظاهرين.

ومن خلال زيارته لمختلف جهات الوطن وفي اتصاله بالقاعدة الشعبية فهم الجنرال ديغول كل شيء وقرر تقليص مدة زيارته الأسبوعية وعودته إلى باريس وتيقن أن الشعب الجزائري عازم على انتزاع استقلاله بالقوة تحت قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني ولا مجال للمساومات فتقرير المصير واجب في أسرع وقت لانقاذ فرنسا من أزمتها ومن حربها الأهلية ومن زيادة عمق أزمة سياسية اقتصادية عسكرية تذهب بحياة فرنسا والفرنسيين.

الجنرال ديغول ببجاية:

حسب المصادر والوثائق وشهود العيان أن مدينة بجاية كانت أخر مدينة لزيارة الجنرال ديغول ليرحل منها في طريقه إلى البليدة ليطير منها إلى باريس وإلغاء زيارته إلى المدن الكبرى، لكن من الجزائر العاصمة، وهران - عنابة...

في مدينة بجاية منظمة " جبهة الجزائر الفرنسية "المتكونة من الأوروبيين المتطرفين تتلقى الجنرال ديغول بمظاهرات وتشويش بمكبر الصوت على خطابه وبنشيد لامارسياز (Marseillaise) لبث الحماس في نفوس الجنود الفرنسيين والدعوة إلى التمرد والعصيان ... ويطالبون باستقالة ديغول – والجزائر فرنسية - لا لتقرير المصير – " صلان (Salan)" للحكم. بينما رد عليهم الجزائريون بقوة

وحماس وبأصوات عالية في مظاهرات – ومسيرات شعبية منظمة وموجهة من القيادة الثورية: " تحيا الجزائر جزائرية – إطلاق سراح بن بلة ورفاقه – تحيا جبهة التحرير ويحيا جيش التحرير الوطني – والأعلام الجزائرية ترفرف فوق المباني وفي الأيدي والّأناشيد الوطنية الثورية بالعربية والقبائلية - إلى أن وصل الجنرال ديغول بين المتظاهرين لبلدية بجاية حيت استقبل من طرف المستشار العام للمجلس conseil général مهدي، فقال له: "سيدي الرئيس، إن كل المسلمين وراءك لجعل حد لهذه الحرب ونتمنى استئناف المفاوضات لايقاف الحرب"... فرد عليه الرئيس الفرنسي قائلا:" أنا شخصيا أريد أن تنتهي هذه الحرب قبل أن أفقد(أموت)."

ثم طلب مني الجنرال ديغول من Morin إعطاءه لمحة عن آخر التطورات في الجزائر فأجابه قائلا:" سيدي الرئيس إن الجزائر تحترق، المظاهرات في كل المدن والقرى الجزائرية، المسلمون يطالبون بالاستقلال - والجزائر جزائرية - لقد تلاحم الشعب الجزائري وصمم على استقلاله تحت قيادة جبهة التحرير الوطني، وبالمقابل فالأقلية الأوربية المدعمة ببعض المتمردين من الضباط و الجنود تطالب بالجزائر الفرنسية لكن بينت المظاهرات أنها لم تستطع الثبات والوقوف أو الصمود أمام العرب. والحكم حكمكم سيدي الرئيس...

أمر الجنرال ديغول بتقليص زيارته والعودة إلى فرنسا واقتنع أن زيارته قلبت كل الأطروحات المخططات والموازين للقادة السياسيين والعسكريين في الجزائر من خلال معرفة الحقيقة الشعبية التي يقاسي منها و يعيشها الشعب الجزائري فلا بد من حل القضية الجزائرية ووضع حد للحرب بالجزائر، و بذلك صمم على موعد تقرير المصير ل08 يناير سنة 1961 و هو متيقن من اكتساب أغلبية الشعب الجزائري (نعم) لإقامة مؤسسات مؤقتة جزائرية في أقرب الآجال سواء عن استئناف مفاوضات (ملان Mulin) أو اقرار هدنة حرب.

مظاهرات وهران:

عاشت مدينة وهران وأهلها يوم 09 ديسمبر 1960 في قلق واضطراب كإخوانهم في مظاهرات عين تموشنت و هناك من مدينة وهران من شارك في المظاهرات عين تموشنت. وعاشت وهران ليلها المرعب لكلا الطرفين الفرنسي و الجزائري كل فئة تنظيم و تحضر ليوم الغد..

و في صباح يوم 10 ديسمبر 1960 على الساعة التاسعة والنصف استأنف الفرنسيون المتطرفون مظاهراتهم تحت قيادة وإشراف مجموعة من المنظمات الإرهابية ضد الجزائر جزائرية. خاصة منها

"جبهة الجزائر فرنسية و رجال الأمن و المليشيا من الجنود الاحتياطيين و المدنيين، مسلحين بمختلف الأسلحة الحربية والقنابل والمتفجرات.. توجهت المظاهرات في مسيرة غضب وانتقام لعدم زيارة ديغول إلى وهران و التحدث معهم واتجهت المظاهرة نحو مبنى إدارة الغاز والكهرباء ثم إدارة المالية - و جبهة البحر"place d'armes" (ساحة أول نوفمبر) والشوارع الرئيسية والساحات العمومية الكبرى - وإلى إدارة صحيفة وهران Oran Républicain التي في نظرهم يعتبرونها موالية لديغول.. فحطموا نوافذ مقرها وأتلفوا وثائقها - وحاولوا أيضا اقتحام صفوف الجندرمة للهجوم على مركزهم و خلال مسيرتهم كانوا يهتفون بالجزائر فرنسية – يسقط ديغول - الحكم لصالان - يسقط العرب -

و النساء والأطفال في النوافذ وفوق السطوح يحملون الأعلام الفرنسية و ينشدون (المرسياز) دون تدخل مصالح الأمن لتفريق المتظاهرين التي كانت تؤيدهم وتحميهم وتمدهم يد العون والمساعدة في السلاح و ذخيرته الحربية و المعلومات..

و على الساعة الواحدة مساء تطورت الأحداث بحوادثها الدامية عندما انطلقت مظاهرات ومسيرة الجزائريين في تنظيم محكم تحت قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني في التوجيه والقيادة.. حيث كانت في بدايتها سلمية. حمل المتظاهرين العصي والحجارة

والخناجر و بعض الأسلحة التقليدية، انطلقت من الأحياء العربية منها على سبيل المثال لا الحصر في الحمري –بتي لاك - تريكو - لكمين - بلانتور -سيدي الهواري وغيرها من الأحياء بوهران في اتجاه المدينة الجديدة القلب الرئيسي للحركة، وفي اتجاه الأحياء الأوروبية عبر الشوارع الكبرى والساحات العمومية تحديا للأوربيين. لكن سرعان ما تم اجتياز الحواجز من الأسلاك الشائكة، والأعمدة الحديدية، و أكياس الرمل، و غيرها، التي تفصل بين الأوربيين و العرب، تحت الحراسة الشديدة من رجال الأمن والقوات العسكرية، فاصطدم الطرفان وتلاحم الجمع في مشادات و قتال عنيف. يحمل الجزائريون تاركين قتلى وجرحى في الميدان و نفس الشيء للجزائريين من الشهداء و الجرحى.. أما قوات الأمن التي لازمت الصمت أثناء تظاهرات الأوربيين فقد تحركت بقوة بجميع أصنافها المدنية إذ رأت أن الجزائريين ينزلون و يحتلون الميدان. فاستقدمت الدبابات و المصفحات و الكلاب البوليسية لتشتيت المتظاهرين الذين زادهم المنظر قوة و التحاما وتماسكا. إذ كل واحد كان يطلب الشهادة أو النصر، و الحماس يزيد هم شجاعة بزغاريد النساء في المظاهرات و الطرقات و المنازل.. و هي تنادي الجهاد في سبيل الله و الوطن - الله أكبر - المجد و الخلود للشهداء. الجزائر جزائرية - جزائر غربية إسلامية بوحدتها الشعبية و الترابية - الصحراء جزائرية—إطلاق سراح بن بلة و

رفقائه - و غيرهما من الشعارات... و نظروا لتصميم الشعب الجزائري الو هراني على انتزاع استقلاله بالقوة و الشهادة، راحت القوات الفرنسية تطلق الرصاص والقنابل على المتظاهرين الجزائريين الذين صمموا أمام الصحافيين بالميدان على توصيل وأسماع صوت الجزائر جزائرية - تحت قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني و ممثله الشرعي، الحكومة المؤقتة الجزائرية الناطق الرسمي باسمه إلى هيئة الأمم المتحدة والمحافل الدولية والرأي العام العالمي ...واستمرت المظاهرات و الاشتباكات إلى الساعة الثامنة مساء. خلفت عدة ضحايا في صفوف الطرفين .وخسائر مادية معتبرة للأوروبيين تمثلت في حرق السيارات وتحطيم وتخريب وحرق المحلات التجارية الأوربية ...وعاشت وهران ليلتها تحت طلقات الرصاص والانفجارات و قصف المدافع...إلى يوم الغد الذي استؤنفت فيه المظاهرات مرة أخرى اشد من يومها الأول وهو يوم 11 ديسمبر التي امتدت في هذا التاريخ إلى الجزائر العاصمة ...

-مظاهرات الجزائر العاصمة :

توسعت المظاهرات والمسيرات الثورية للمتظاهرين الجزائريين في مواجهة المتظاهرين الأوربيين وقوات الأمن الفرنسية وغيرها من المنظمات العنصرية كـ(جبهة الجزائر فرنسية) والـOAS...التي كانت بداية انطلاقها في القطر الجزائري يوم 09ديسمبر 1960 في

مدينتي عين تموشنت و تلمسان ...وتوسعت يوم 10 ديسمبر إلى مدينة وهران ونواحيها ...وامتد لهيبها يوم 10 ديسمبر إلى مدنية الشلف (الأصنام ،وجهاته)...وزادت اشتعالا وقوة بالجزائر العاصمة ونواحيها يوم 11ديسمبر ،وكذلك شرشال وتيزي وزو وبجاية، وهذا على سبيل الذكر لا الحصر ...نظرا لما سمعوه وشاهدوه من أخبار وبطولات وانتصارات، وتحدي إخوانهم بغرب الوطن للأوروبيين والقوات الفرنسية بصدورهم العارية وسقوط العشرات من الشهداء و المئات من الجرحى ..مما زاد سكان الجزائر العاصمة شجاعة وتضحية وتضامنا وتلاحما في وحدة الصف الوطني لمواجهة القوات الفرنسية والمتطرفين الأوربيين بمختلف أشكالها ووسائلها الجهنمية التي أجبرت القوات الفرنسية على توجيه عملياتها العسكرية نحو المدن والقرى لتخفيف الضغط على رجال جيش التحرير الوطني بالجبال والوهاد والصحاري، وتفتيت قوات العدو، وتحطيم الأسطورة الفرنسية للجزائر فرنسية (وإيصال وحدة الشعب الجزائري وراء قيادته الثورية لجبهة وجيش التحرير الوطني إلى كل مكان ..وقد برهنت قيادة الثورة بتنظيمها المحكم لخلايا جبهة التحرير الوطني وأفواج الفدائيين عبر كل حي وداخل كل منزل وكوخ في توحيد وتنظيم الصف وإلى الإستراتيجية الدقيقة على قدرة القيادة الجماعية للجماهير الشعبية في التوجيه و التوعية وإعطاء المثل الأعلى للأجانب، والصحافة الدولية والدبلوماسية

الأجنبية على قدرة التحكم في مسيرة المظاهرات التي انطلقت ونزلت الجماهير الشعبية الجزائرية من رجال ونساء وأطفال من أحياء بلكور – القبة – والسعادة – وغيرها على الساعة التاسعة و45 دقيقة مقتحمة الأحياء الأوربية لتحتل الساحات العمومية والشوارع الكبرى والمؤسسات الرسمية. وفي نفس الوقت كما كان عليه الحال أيضا بأحياء القصبة وباب الواد وغيرهما، لتلاقي الجماهير الشعبية في مظاهرات إستراتيجية لتكون قوة وضغطا شاملا على الجزائر العاصمة ومعركة فاصلة مع الأوربيين وقوات الأمن. وهاتفة باستقلال الجزائر ،وبحياة الحكومة الجزائرية ،الجزائر جزائرية ،وإطلاق سراح بن بلة ورفاقه، الوحدة الجزائرية الترابية، الصحراء الجزائرية، يحيا جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني، وغيرها من الشعارات ،وينشدون الأناشيد الوطنية الثورية...رافعين الأعلام الجزائرية وزغاريد النساء تشجع المناضلين وتدخل الرعب و الفزع في نفوس الأوربيين و القوات الفرنسية ...ورغم حواجز الأسلاك الشائكة والأعمدة الحديدية وأكياس الرمل في الطرقات والأزقة والشوارع، والساحات العمومية والدبابات والمدرعات في الطرقات والطائرات العمودية المختلفة التي تحوم في أجواء العاصمة فوق رؤوس المتظاهرين لمنع تقدم الجزائريين، إلا أن كل هذا زادهم عزما وقوة وإرادة وتصميما على اقتحامها واجتيازها بالصدور العارية والإيمان القوي والتضحية

والشهادة في سبيل الله والوطن لتحيا الجزائر حرة مستقلة. فعجزت قوات الأمن في مواجهتها وبسرعة وصلت نجدات كبيرة لتعزيز قوات الأمن، من رجال اللفيف الأجنبي، والكمندوس، والمظلات المليشيات المدنية من المعمرين الذين راحوا يطلقون النار على المتظاهرين بكل وحشية وجنون.

وعلى الساعة العاشرة والنصف صباحا تضخمت جموع المتظاهرين وتعززت صفوفهم بالقدمين من أحياء ونواحي العاصمة تحت قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني، التي كانت تسير وتسيطر بأوامرها للمتظاهرين من الجماهير الشعبية في دقة التنظيم والتنسيق والطاعة على عدم مس أرزاق المواطنين أو التعدي عليهم حيث اخترقت الجماهير الشعبية الحواجز البوليسية و العسكرية التي أقيمت خاصة في نهج "ليون ".. وعلى إثرها أطلقت القوات الفرنسية العسكرية ورجال الأمن الرصاص بمختلف الأسلحة والعيارات والقنابل والمتفجرات على المتظاهرين. وبعد الساعة الواحدة عززت القوات الفرنسية لمواجهة المتظاهرين بـ40 شاحنة عسكرية محملة بجنود الكمندوس والتدخل السريع..تواصلت خلالها الاشتباكات بين المتظاهرين الجزائريين والفرنسيين والأوربيين المدنيين والعسكريين نتج عنها عدة قتلى وجرحى في صفوف الطرفين. وكان يتم إخلاء الجرحى الجزائريين من الميدان بسرعة نحو منازل

الجزائريين لتقديم الإسعافات وألا يقعوا في قبضة مصالح الأمن و المعمرين الفرنسيين خوفا من تعذيبهم وقتلهم.

هكذا عاشت باقي المدن والقرى الجزائرية في منطقة قسنطينة، وعنابة وفي الصحراء الجزائرية، والهضاب العليا، وبخروج الجماهير الشعبية إلى الطرقات والشوارع والساحات العمومية، ومزارع المعمرين، يهتفون بحياة ووحدة الجزائر المستقلة –الجزائر الجزائرية ، تحيا قيادة جبهة التحرير الوطني –إطلاق سراح بن بلة ورفاقه وجميع المعتقلين في السجون والمحتشدات، والأعلام الجزائرية ترفرف وزغاريد النساء تشجيع المتظاهرين، ونداء الجهاد في سبيل الله و الوطن .. ومواجهة الأوربيين المتطرفين في اصطدامات واشتباكات دامية نتج عنها عدة قتلى وجرحى وخسائر مادية، وهذا خلال أسبوع كامل من المظاهرات و المسيرات الشعبية عبر التراب الوطني منذ 09 ديسمبر إلى 16 منه حيث أعلنت القيادة العليا للثورة عن وقف المظاهرات ...

وقد أعلنت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني باسم ناطقها الرسمي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن إيقاف المظاهرات والمسيرات الشعبية عبر التراب الوطني في بيان جاء فيه "إن المظاهرات قد أعطت البرهان الساطع على تعلق الجماهير بمبدأ

الثورة ، كما برهنت بصورة لا غبار عليها على تنفيذ أوامر جبهة التحرير لذا لا بد من العودة للهدوء واليقظة والحذر من جديد"

1 - النتائج على المستوى الداخلي

نتج عن المظاهرات خسائر فادحة في الأرواح تفاوتت تقديراتها وإحصائياتها المتضاربة بين الطرفين الجزائري والفرنسي: فالأرقام الجزائري تقدر بأكثر من 800 شهيد عبر التراب الوطني خلال المظاهرات الأسبوعية. وأكثر من 1000جريح، واعتقال أكثر من 1400جزائري من النساء و الصبيان و الشيوخ.

أما الجانب الفرنسي فيحصرها في 123 قتيل في صفوف الجزائريين وأكثر من 400جريح. واعتقال أكثر من 600 شخص، أما عن الجانب الأجنبي لمختلف وكالات الأنباء و الصحف العالمية من مراسليها بالجزائر، ومن الصحفيين المرافقين للجنرال ديغول في زيارته للجزائر تتضارب أيضا إحصائياتهم في عدد القتلى والجرحى و المفقودين والمعتقلين وعلى العموم تجمع الصحافة العالمية على أن شوارع مدن وقرى الجزائر تحولت إلى حمامات من الدماء من كلا الجانبين الجزائري والفرنسي لمدة أسبوع. وأن الضحايا من القتلى والجرحى كانت تخلى بسرعة من الميدان، بالعلم الوطني، والأناشيد الوطنية، وزغاريد النساء، وتلاوة القرآن فكان ذلك

يزيد حماسا وشجاعة في نفوس الجزائريين، ويزيد رعبا وخوفا في نفوس الأوربيين و العساكر و تقهقرهم أمام المتظاهرين...وبذبك أدى إلى :

- إبراز الوحدة الوطنية الشعبية والترابية في وحدة الصف الوطني وراء قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني وحكومته الناطق الرسمي باسمه.

- التحرر من عقدة الخوف والمجابهة مع القوات الفرنسية المتفرقة عدة وعددا، والتحاق ضعاف النفس والمرتدين بصفوف الثورة ...و التخلي عن الإدارة الفرنسية ومصالحها المدنية والعسكرية وأتضح للجميع من هو في صفوف الثورة ومن هو في صفوف العدو... وأثناء الاستقلال الوطني فبعض العملاء اتبع فرنسا إلى ما وراء البحار و الباقي منهم اندس في وسط الإدارة إلى أن حلت الأزمة الجزائرية فظهروا للوجود...

- أدت المظاهرات إلى انتقال المعارك الطاحنة والمواجهة مع القوات العدو في المدن والقرى لتخفيف الضغط على المجاهدين في الجبال والصحاري، وتفتيت القوات الفرنسية الشيء الذي أدى إلى تحطيم الأسطورة الفرنسية وترسانتها

العسكرية المعززة بجنود وسلاح الحلف الأطلسي ومن المرتزقة و اللفيف الأجنبي.

- تشديد وحدات جيش التحرير الوطني في الجبال والصحاري، داخل المناطق وعلى الحدود، معاركها وهجماتها على القوات الفرنسية ومصالحها الإستراتيجية والاقتصادية، وتكثيف العمليات الفدائية في القرى والمدن ضد المعمرين والعملاء. وقرر مجلس الوزراء الفرنسي اتخاذ الإجراءات التالية :

أ - منع أو حظر التجول في المدن الجزائرية التي عاشت وتعيش اضطرابات ومشادات وذلك من الساعة 10 ليلا ومنع التجمعات التي تزيد عن 10 أشخاص.

ب - طرد 40 شخصا من كبار الموظفين الفرنسيين من عملهم الذين دعموا وشاركوا ووجهوا الاضطرابات تلبية لنداء (جبهة الجزائر الفرنسية).

ج - تم غلق 63 متجرا لمدة أسبوعين نظرا لمشاركة أصحابها في الإضراب وتحريض الشعب ومن مخالفة القوانين بالجزائر العاصمة.

د - إلغاء كل لمقبلات الرياضية إلى إشعار آخر ...

هـ - حل (جبهة التحرير الفرنسية) وكذلك (جبهة التحرير الوطني للجزائر الفرنسية)التي تكونت في شهر جويلية 1960 التي تضم بعض الشخصيات السياسية والعسكرية البارزة لليمين المتطرف مع (لواص L'OAS) ضد أي حل سلمي لحرب الجزائر مثل لوبان (J.M.lepen) -لاكوست Lacoste)) العقيد توماز الجنرال صلان.

2 - النتائج على المستوى الخارجي

في العالم الخارجي انعقدت الاجتماعات الشعبية والمنظمات الجماهيرية من الطلبة والعمال والنساء و الفلاحين، والتجار، والموظفين، والحرفيين، والجمعيات والهيئات الثقافية والعلمية والدينية، والأحزاب السياسية وغيرها من الهيئات القومية الوطنية، في مسيرات ومظاهرات وتجمعات وندوات عبر مدن وقرة العالم العربي في تضامن وتأييد للشعب الجزائري في كفاحه العادل. وحقه في الحرية والاستقلال لإعادة سيادته الكاملة على أرضه...كما تم استنكارهم لجرائم الحرب الفرنسية في الجزائر من تعذيب وتقتيل وسجن ونفي.

وعلى سياسة الإبادة الجماعية للشعب الجزائري، والأرض المحروقة التي تتبعها فرنسا منذ سنوات طوال وعلى كل ما يرمز للأصالة

والشخصية العربية الإسلامية في الجزائر. وطالب الجميع وخاصة الشباب من ممثليات الثورة الجزائرية السماح لهم بالتطوع في صفوفها للقتال إلى جانب إخوانهم الجزائريين المجاهدين...

ونفس المظاهرات والمسيرات والتجمعات عاشتها عواصم ومدن الدول الصديقة والمحبة للسلام في تعاطفها مع الشعب الجزائري في كفاحه الشرعي، واستنكرت الأعمال الإجرامية والإبادة الجماعية ضد الشعب الجزائري التي استعملتها القوات الفرنسية بوسائلها الجهنمية في الجزائر ...وحتى في فرنسا بالذات قام مجموعة من رجال الثقافة والفكر والعلم والفن بإرسال " عريضة 121" لرئيس الدولة الفرنسية يطالبون فيها بالإسراع في قرب الآجال لحل القضية الجزائرية ...وحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال...واستنكار التعذيب و إيقافه فورا بأشكاله الجهنمية المادية و البشرية ضد الشعب الجزائر ...وخرجت الجماهير الشعبية الفرنسية الحبة للسلام في مسيرات ومظاهرات عبر مختلف المدن وألقى تطالب رئيس الدولة إنهاء حرب الجزائر...ورفضت الأمهات الفرنسيات إرسال أبنائهن إلى جبهات القتال بالجزائر...كما تمرد ورفض شبان الخدمة العسكرية في المحطات والموانئ والثكنات الفرنسية التوجه إلى الجزائر، لان الجزائر جزائرية بها شعبها يحارب ضد استعماره بإيمان وعقيدة وتضحية وإخلاص، ونادوا

بشعارات منها " لا لحرب الجزائر –الجزائر جزائرية –لا للموت و لا لحراسة و حماية مزارع المعمرين ..".

3 - مظاهرات ديسمبر و الأمم المتحدة

على المستوى الدولي في المحافل الدولية وهيئة الأمم المتحدة تناولت الوفود الخطب ومن بين القضايا العالمية المطروحة : المسألة الجزائرية، أي حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وفي الحرية والاستقلال، فطالبت الدول الشقيقة والصديقة والمحبة للسلام، فرنسا التعجيل بحل القضية الجزائرية بالطرق السلمية، وتوفيق حربها ضد الشعب الجزائري في كفاحه العادل والشرعي ضد الاستعمار، حيث قال ممثل المغرب في الولايات المتحدة السيد محمد بوستة:"...ليس من المعقول أو المنطق انه في وقت أصبحت فيه قضية السلام هي المحرك الرئيسي لجميع الشعوب نجد حربا طاحنة تجري في الجزائر أمام أعين العالم بأسره "وأكد السيد أحمد بوستة " إن حرب الجزائر كانت هي العامل الحاسم في التعجيل بتصفية الاستعمار بإفريقيا، وفي حصول عدد كبير من الدول الإفريقية على الاستقلال، وان حرب الجزائر لا تهدد سكان الجزائر فقط، بل أن خطرها يمتد إلى كامل أرجاء المغرب العربي ..."

وبعد عطلة الأحد استأنفت هيئة الأمم المتحدة يوم الاثنين مناقشتها للقضية الجزائرية بتاريخ 11 ديسمبر 1960 لتجد الوفود نفسها أمام وضع شديد تتصاعد خطورته، فالأخبار تتوالى على الوفود من سفارتهم ومن الصحف و الإذاعات و التلفزة العالمية حول المجازر الكبرى التي تقوم بها القوات الفرنسية و مليشياتها المدنية من الاستعماريين الفرنسيين بايعاز وتشجيع وحماية ومد السلاح من الجيوش الفرنسية ضد الجماهير الجزائرية التي خرجت في مظاهرات ومسيرات سلمية تطالب باستقلالها، وتعلقها بقيادتها الشرعية الثورية لجبهة التحرير الوطني ...وقد أثارت هذه الحوادث الدامية التي ذهب ضحيتها عدة مئات من القتلى والجرحى سخطا عاما واستنكارا شديدا لدى مختلف الوفود بالأمم المتحدة ...وعبرت الكتلة الإفريقية الآسيوية عن تأثرها العميق أمام شهداء الجزائر واستنكارها الشديد لوحشية هذه المجازر وللتعذيب ووسائله المحرمة دوليا ..كما كشف لدى العملاء وضعفاء الأنفس من دول تبعية الفرانكفونية من إفريقيا السوداء على جرائم الاستعمار الفرنسي ووجدوا انفسهم في مأزق وعزلة من دول الكتلة الإفريقية الآسيوية المؤيدة لكفاح الجزائر للحصول على استقلالها بمختلف الطرق والوسائل..

4 - الأمم المتحدة و القضية الجزائرية

قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد انتهاء المناقشات يوم الأربعاء حول القضية الجزائرية بالمصادقة على لائحة الكتلة الآسيوية الإفريقية التي تنص على إشراف الأمم المتحدة ومراقبتها لتقرير المصير في الجزائر، وقد كان التصويت على اللائحة كفقرات تم التصويت على مجموعها إذ أحرزت اللائحة العامة للقضية الجزائرية على 80 صوت وامتناع 8 دول دون معارضة حيث تنص الفقرة الأولى من اللائحة العامة على أن الأمم المتحدة "...تعترف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بحرية وحقه في الاستقلال ..فصوت لصالح الفقرة 83 دولة وامتنعت 10 دول معارضة.

" أما الفقرة الثانية فتنص بالضرورة الملحة لإعطاء الضمانات اللازمة وفعالية للتأكيد من أن حق تقرير المصير سيطبق بحرية ونجاح وعدالة واحترام التراب الجزائري وسلامته.. وصوتت لفائدتها 73 دولة مع امتناع 20 دولة ودون معارضة.

وعن الفقرة الثالثة التي "تعترف فيها الأمم المتحدة بمسؤوليتها في المشاركة ليطبق هذا بنجاح وعدالة ". حيث صوت عليه 70 دولة لصالح اللائحة ومعارضة 10دول، وامتناع 14 دولة عن التصويت

وفيما يتعلق بالفقرة الرابعة والأخيرة التي تنص على أن اللجنة " تقرر أن يجري الاستفتاء في الجزائر بتنظيم ومراقبة وإشراف الأمم المتحدة والذي يقرر بواسطته الشعب الجزائري مصير وطنه بحرية "، فصوتت عليه 38 دولة وعارضت 33دولة وامتنعت 28دولة عن التصويت، وأخيرا أجري التصويت لمجموع اللائحة التي أحرزت على أغلبية الثلثين إذ صوت لصالح اللائحة 47دولة وعارضها 20 دولة وامتنع عن التصويت 28 دولة من مختلف دول الأمم المتحدة.

وهذا نص اللائحة التي تمت المصادقة عليها :

"...إن الجمعية العامة بعد مناقشتها للقضية الجزائرية وتذكيرا بقرارها 1012، المؤرخ في 15فبراير 1957 الذي تعبر فيه عن أملها في إيجاد حل سلمي وديمقراطي عادل وبوسائل مناسبة ومتماشية مع مبادئ الأمم المتحدة.

ومستعيدة أيضا قرارها 1184 المؤرخ في 10 ديسمبر 1957 والذي عبرت عن رغبتها في بدء المفاوضات بالإضافة إلى استعمال وسائل أخرى ملائمة للوصول إلى حل يتفق مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

نلاحظ بكل أسف أن تلك المفاوضات التي رمى إليها القرار 1184 لم تحصل، وتذكيرا بالمادة 1 الفقرة 2 لميثاق الأمم المتحدة فإنها

تعلن حيرتها العميقة لاستمرار أعمال العنف في الجزائر خاصة لما يعيشه الشعب الجزائري من ارض محروقة وإبادة جماعية، نظرا إلى أن الوضع الحالي في الجزائر يشكل تهديدا للسلام والأمن العالميين. وتذكيرا بقرارها 1945 المؤرخ في 18أكتوبر 1960 الذي تطالب فيه بإلحاح بضرورة اتخاذ إجراءات سريعة وبناءة في كل ما يهم السلام في العالم آخذة بعين الاعتبار كون الطرفين المعنيين قد رضيا بحق تقرير المصير الحر، كقاعدة لحل المشكلة الجزائرية. واعترافا منها بالرغبة الجامحة في الحرية من جميع الشعوب المستعمرة ودور هذه الشعوب الحاسم في سيرها نحو الاستقلال، واقتناعا منها بان لكل الشعوب حق سيدتها وحرمة ترابها الوطني ووحدته، لا ينكر في الحرية الكاملة وممارستها. وكان هذا ردا على فرنسا وعلى المتطرفين بالجزائر الفرنسية، وفصل الصحراء الجزائرية عن الأم الجزائر. وعلى تقسيم الجزائر الذي نادت به المظاهرات الأوروبية في ديسمبر 1960. وكان مقابل ذلك المطالبة بالوحدة الوطنية الشعبية والترابية في المظاهرات الجزائرية وهو الشيء الذي وافقت وطلبت هيئة الأمم المتحدة من فرنسا باحترام تطبيقه مع حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في الحرية و الاستقلال.

5 -هزيمة فرنسا

تكبدت القوات الفرنسية بجيوشها الثلاثة والمساعدين لها الهزائم العسكرية المتتالية على يد المجاهدين والمناضلين وأفراد الشعب بصفة عامة ...رغم ما ألقته الحكومة الفرنسية من ثقل سياسي وعسكري في ميدان المعركة...ورغم تفوقها عدة وعددا...ورغم النجدات والتعزيزات المستمرة والمتتالية لقواتها بالجزائر التي بلغت ما يزيد عن مليون جندي فرنسي بالإضافة إلى الحركة (213 ألف حركي)حاملة الأسلحة ضد الثورة ، زيادة على باقي تشكيلات العملاء والمعمرين و المرتزقة ...كما كانت النفقات اليومية على القوات الفرنسية بالجزائر ما يزيد عن 3 ملايير سنتيم. وحسب الوثائق والمصادر الفرنسية والأجنبية التي اطلعنا في مراكز البحث بفرنسا وغيرها، التي تطرقت في مختلف دراستها وتحاليلها للتكاليف أو النفقات الفرنسية على حرب الجزائر نذكر منها على سبيل المثال:

جريدة "ليبراسيون LIBERATION"بتاريخ 1959/11/03 في دراستها وتحليلها للفترة ما بين،1954-1959. والمجلة البريطانية " دابنكر THEBANKER لسنوات 1954-1957واللجنة الاقتصادية الفرنسية سنة 1958. وتقرير لكتابة الدولة الفرنسية للميزانية لسيد "قيونGuyon" لسنة 1958، والتي تعرضت إلى الأزمة الاقتصادية

الفرنسية وكان أهم أسبابها انخفاض الإنتاج والواردات من الجزائر – و الواردات أيضا من العملة الصعبة. وانخفاض الفرنك الفرنسي. والمأساة الاجتماعية في فرنسا .كل هذه الأسباب سببها حرب الجزائر. وقد تعرضت لها بتحليل جريدة " ليبراسيون LIBERATION بعنوان (...عوضا أن تبني فرنسا بهذه النفقات لإسكان 800 ألف عائلة، فإننا نحطم ونخرب بها في سياسة الأرض المحروقة في حرب الجزائر بالجزائر...، وإحصائيات المصادر السالفة الذكر وغيرها نفقات و تكاليف الحرب في الجزائر كالتالي :

1954-200مليار .

1955-280مليار .

1956-620مليار .

1957-700مليار.

1958-900مليار.

1959 -1000مليار.

1960-1080مليار.

1961 -1200مليار.

1962-1180مليار +200مليار لجلاء قواتها من الجزائر.

الإطارات العسكرية العاملة في القوات المسلحة الفرنسية ومقارنتها بإطارات الثورة الجزائر.

الاطارات العسكرية الفرنسية المكلفة بحرب الجزائر.

60جنرال.

700عقيد ومقدم.

1300رائد.

4000ضابط.

19000ضابط صف.

الاطارات العسكرية للثورة الجزائرية.

العقداء حسب الولايات التاريخية .

منذ تفجير الثورة إلى الاستقلال ومنهم الشهداء:

الولاية الأولى =8

الولاية الثانية =6

الولاية الثالثة =6

الولاية الرابعة =7

الولاية الخامسة =5

الولاية السادسة = 4

ولم يكن هناك رتبة جنرال في جيش التحرير الوطني أثناء الثورة المسلحة.

عدد المجاهدين في القوات المقاتلة في الزي العسكري ما يزيد عن 30 ألف بالإضافة إلى الذين كانوا في السجون والمعتقلات والمكلفين بمهام خاصة و القوات المساعدة في زيها المدني ..وطبقا لتصريحات الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958: أن عدد الشهداء بلغ 600 ألف. وصرحت في سنة 1962 الحكومة لجزائرية بسم ناطقها الرسمي أحمد بن بلة أن عدد الشهداء بلغ المليون و نصف المليون ...

6- سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة

بحرب الجزائر وضربات جيش التحرير الوطني في الجبال والصحاري، القوات المساعدة له من الفدائيين في المدن والقرى والمظاهرات والمسيرات الشعبية التي تطالب بالاستقلال. والانتصارات السياسية في المحافل الدولية، وإنشاء خلايا جبهة وأفواج جيش التحرير الوطني عبر التراب الجزائري، وتعلق الشعب الجزائري بثورته المجيدة تحت قيادة جيش التحرير الوطني، كل هذه العوامل أدت إلى الأزمات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية الفرنسية والتي كادت أن تؤدي إلى حروب أهلية في فرنسا والجزائر بين الفرنسيين والمعمرين والقوات المسلحة، كل هذه وتلك تعاقبت على الفترة ما بين 1954 -1958عدة حكومات في محاولتها لعلاج الأزمة والقضاء على الثورة مثل الربع الساعة الأخير لاكوست.

وهذه الحكومات هي التالية :

- منذس فرانس 54/06/18 إلى 55/02/23.
- أدكار فور 55/02/23 إلى 56/02/01.
- غي مولي 56/02/01 إلى 57/06/13.

- موريس يورجس مونري 57/06/13 إلى 57/11/06.
- فليكس كيار 57/11/06 إلى 58/05/14.
- بيار بفليملان 58/05/14 إلى 58/06/01.
- شارل ديغول 58/06/01إلى 59/01/08.
- ميشال دوبيري ابتداء من 59/01/09 أي بعد سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة إلى قيام الجمهورية الفرنسية الخامسة تحت رئاسة الجنرال ديغول الذي جاء لإنقاذ فرنسا من حرب الجزائر، كما أنقذها في الحرب العالمية الثانية. لكن إرادة وعزيمة الشعب الجزائري وقراره النهائي مهما كلفته من تضحيات جسام سبع سنوات ونصف من نار ودمار ومليون ونصف مليون من الشهداء الأبرار ، كان له النصر والانتصار وكان بالتعاون والتنسيق ووحدة العمل المشترك بين المجاهدين في الجبال والفدائيين والمناضلين في المدن.

"...وأمام الأخطار التي تهدد فرنسا في تمزيق وحدتها الوطنية والشعبية، ونشوب حرب أهلية، وجه الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول خطابه ونداءه للشعب الفرنسي من مدنيين وعسكريين

وجميع القوات الحية في البلاد...يشرح فيه دورة الخلاف الحاد الذي ظهر أخيرا على الساحة العسكرية من المتمردين والمنشقين في الوقت الذي تخوض فيه فرنسا حربها مع الجزائريين الذين يحققون الانتصارات المتتالية في جميع المستويات السياسية والعسكرية داخل الجزائر وخارجها وفي المحافل الدولية ...إذ ظهر الجنرال ديغول في زيه العسكري وهو يظهر من حين لآخر ساخرا وساخطا ومهددا وآمرا لتثبيت شخصيته وسلطته وهيبته في التلفزة الفرنسية بفرنسا والجزائر والعالم قائلا :" ...إن مجموعة من الجنرالات المتقاعدين مع مجموعة من الضباط الأنصار الطموحين المتعصبين المحكوم عليهم، ونحملهم مسبقا مسؤولية احتمال وقوع كارثة وطنية ...هاهي الدولة الفرنسية تنهار، قوتنا تزعزعت –وهيبتنا الدولية انخفضت مكانتها، وتحطم دورنا في أفريقيا ...من طرف من ؟ آه يا للأسف ،آه يا للأسف ، من طرف رجال كان من واجبهم الشرف والخدمة والطاعة ...باسم فرنسا إنني أستخدم كل الإمكانيات أقول كل الوسائل الممكنة لسد الطريق على هؤلاء الرجال في انتظار متابعتهم...وإنني أمنع كل فرنسي، كل جندي تنفيذ أي أمر من المتمردين، ولا تسامح ولا تقبل أي ظروف..."، ثم أعلن الرئيس الفرنسي اللجوء إلى المادة 16 من الدستور التي تخول له كل الصلاحيات واختتم قائلا :

"...أيها الفرنسيات والفرنسيون ها أنتم ترون الخطر الذي يهدد وتذهب إليه فرنسا خلافا لما كانت عليه في مجدها أيتها الفرنسيات أيها الفرنسيون ساعدوني ..."

فمن خلال الدراسات والتحاليل نجد أن فرنسا كانت مقبلة على حرب أهلية وتمزقات داخل القوات الفرنسية ، وبين الجماهير الشعبية بين المؤيدين والمعارضين لاستقلال الجزائر ...لكن اجبر الجنرال ديغول على استمرار حرب الجزائر و القضاء على المتمردين و الخضوع إلى مطالب المعمرين لمتابعة الحرب بوسائلها الجهنمية وبأسلحة الحلف الأطلسي لانقاذ شرف فرنسا من الهزيمة ومحافظته على مصالح دول الحلف الأطلسي بالجزائر الاقتصادية والعسكرية، فأسرعت الحكومة الفرنسية إلى تعزيز مواقعها العسكرية، والأسلاك الشائكة المكهربة ومناطق الألغام على طول خط الحدود الجزائرية المغربية والتونسية، وتعزيز قواتها داخل الوطن. وضرب الحصار البري والبحري والجوي على الجزائر لعزلها عن العالم الخارجي في الاتصال و التموين و التسليح و العلاج...

وقامت القوات الفرنسية أيضا بإنشاء المحتشدات ومراكز التجمعات والمعتقلات والسجون جمع فيها الشعب الجزائري ما يزيد عن ثلاثة ملايين نسمة خاصة في الأرياف. وجعلت المناطق

الإستراتيجية مناطق محرمة لمنع أي اتصال بين الشعب والمجاهدين لمدهم بالمؤن والرجال...وقد طبقت القيادة الفرنسية سياسة "تنشيف حوض الماء ليختنق السمك ".

وكان الشعب الجزائري كلما ضيق عليه الخناق وشرد وعذب وقتل من طرف القوات الفرنسية وعملائها كلما زاده ذلك حماسا وعزيمة والتحاما بجبهة وجيش التحرير الوطني وتبني الثورة واحتضانها والدفاع عنها مهما كانت النتائج. وكانت أمنية الشعب الجزائري المخلص: الشهادة أو النصر ومواجهة القوات الفرنسية بصدوره العارية، وصمم على افتكاك استقلاله التام بالقوة والتضحية مهما كان الثمن.

7 -المناورات الفرنسية

بعد أن فشلت السلطات والقوات الفرنسية في عملياتها للأرض المحروقة ومتابعة جيش التحرير الوطني في التطويق والتمشيط، "راتيساج" والمناطق المحرمة. وتجارب الأسلحة الكيماوية والالكترونية على الشعب الجزائري والمجاهدين ...لما فشلت كل الوسائل الجهنمية أمام إرادة الشعب الجزائري وتمسكه بثورته وجيشه..بدأت الحكومة الفرنسية تراوغ الشعب الجزائري وقيادة جبهة التحرير الوطني بالحيل والمخادعات السياسية بالبرامج

والمخططات لتحضير الرأي العام الدولي للقضية الجزائرية ..وعزل فرنسا وتضيق الخناق عليها دوليا ...كل هذا كان لا بد على الجنرال ديغول أن يطلع على الوضع الحقيقي بعين المكان في زيارته عبر أقاليم الجزائر أي الاتصال المباشر مع الجماهير الشعبية الجزائرية في المدن و الأرياف لأن كل مراوغاته وإستراتيجية باءت بالفشل أمام يقظة ووعي الشعب الجزائري وتمسكه باستقلال الجزائر وتشبثه بجبهة وجيش التحرير الوطني الناطق الرسمي باسمه وفشلت زيارة ديغول وبرنامجها، وتكسرت وتبددت أحلام المعمرين والأقدام السوداء بالجزائر الفرنسية وهزمت كل المنظمات والجمعيات الهيئات المدنية والعسكرية الفرنسية في الجزائر وفي فرمسا لضرب الوحدة الوطنية الجزائرية الترابية والشعبية. وهذا بفضل تمسك الشعب الجزائري بثورته وقيادتها مهما كانت لان الهدف واحد والمصير واحد وهو الاستقلال. وأعطى الشعب الجزائري أروع الأمثلة والملحمات في التضحية وفي وحدة الصف الوطني للحركات التحريرية العالمية وللشعوب في العالم لما قدمه منن تضحيات ولمواصلة بناء وتشييد الجزائر الحرة المستقلة.